

رامية نجيمة

قضبان و أجنحة



قضايا و أجندة

مجموعة قصصية

الكتاب: قضبان وأجنحة

المؤلف: رامية نجيمة

الطبعة: الأولى

الإيداع القانوني: 2013 MO 2956

الرقم الدولي: 5-672-32-9954-978

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبوعات الهلال

وجدة

إهداء إلى كل الذين أحبهم..

و إلى كل من ساعدني على إتمام هذا العمل

بمن فيهم ملهمي العصفور الذي ولد و مات في القفص، و إلى كل

الطيور، التي تعلقت عيونها بالقمم، و حاولت التحليق فقمعتها

القضبان؛ تلك التي لم تأتِ إلى الحياة سدى، لأنها رسمت الطريق إلى

الحرية.. و لكن، لما كانت الطيور توضع بين القضبان، كان لزاما عليها

أن تثور، و أي حس مرهف لدى إنسان يستمتع برؤية عصفور في

قفص...؟! !

رامية نجيمة

"كلنا كالقمر له جانب مظلم..."

سینکا

تغيير

كان مؤمنا أنه بنزوله للتظاهر قادرٌ على صناعة التغيير.

و قد صدق حدسه...

فقد دهسته الأقدام

وثكلته أمه

و ترمّلت عروسه

و حصل شاب آخر على وظيفة عتالٍ، في سوق النخاسة.

الأمانة

ردّت السماء على الملاك قائلة:

__ "لقد فكرت ملياً ؛ لا قدرة لي على حمل الأمانة".

و طأطأ الجبل رأسه مُبِرّاً:

__ الأمانة فوق احتمالي، سل الأرض أن تحملها !

لكنّ الأرض بدأت في الدوران معبرة عن إباها.

لاحقاً...

سمعت السماوات و الأرض و الجبال ، أنّ إنسيّاً قد حمل

الأمانة.

و مذ ذاك العهد.....

يحمل سيزيف الصخرة، و كلّما أوصلها قمة الجبل،

تدحرجت إلى أسفل الوادي من جديد..

زغزغة

قال الزعيم مخاطبا شعبه:

"لقد كان هذا العام بارداً، و بنو البشر يتربصون بنا في
حلقة الليالي و في وضح النهار... يتهمون علينا و
يشبهون أقبح من فيهم بنا، و كأن الأرض خالصة لهم بما
عليها!"

تدخل صرصور صغير سائلاً: و لماذا يفعلون بنا كل هذا؟
ردّ العجوز ساخراً:

"إن الأغبياء يخشون الزغزغة!"

منتهى الإحساس

و هو يراقب لهو طفلته الوحيدة، فرّت دمعة من عينه،
فتمالك نفسه، و عاد إلى ما كان يكتبه..
إلا أنّ صياح صبية مشردين يلهون قرب منزله، أزعجه
و أعجزه عن المواصلة.
خرج إليهم، نهرهم..
حملوا أكياسهم، ونفضوا الغبار عن ملابسهم المُرَقعة...
قبل أن يرحلوا، قذفه صبي دون الخامسة بحصى، تجنبها،
و صاح في ضجر: "الملاعين... !"
لكنه سرعان ما نسي.. و عاد لينهمك مرة أخرى في إتمام
موضوعه حول أطفال الشوارع.

شدو و نواح

"مذ بدأت الثورة، سقط أكثر من ألف قتيل..."

قالها المعلق في النشرة

و غرّد العصفور في قفصه..

صحت في الكائن الضئيل:

_ كيف تشدو و سيرة القتل تدمي الصخر و الحجر؟"

_ لست أشدو، بل نائح أنا عليكم يا بشر !

تحكم

سأله القاضي:

_ لم قتلت أخاك؟

_ كنت أريد أن أشاهد وثائقيا، بينما أراد هو أن يتابع

مباراة لكرة القدم.

_ قتلت أخاك من أجل الوثائقي ؟ !

_ لا يا سيدي، بل من أجل جهاز التحكم.

إعدام وردة

صمت الجميع، و علا صوته:

"لقد حكمنا على وردة بالإعدام نتفا"

قال أحد الحاضرين: "آه، ليتني حضيت بنفحة من

عبيرها ! "

و قال آخر: "ليتني متعت ناظري بجمالها"

و تأسف كثر لأنهم لم يُرَيِّتوا بها بيوتهم.

ثم أدمت وردةً وسط زغاريد و دموع و عويلٍ....

سأل غريب عن الجريمة التي اغتيلت من أجلها، فقبل

له... أنها كانت تحزُّ كل من يُحاول لمسها بالأشواك.

مُتدِين

في الثامنة مساءً، كتب على صفحته في الفيسبوك:

"حان موعد صلاة العشاء"

و بعد منتصف الليل:

"أصدقائي، لا تنسوا قيام الليل"

و في الرابعة صباحاً:

"حان موعد آذان الفجر.."

ثم أطفأ حاسوبه المحمول...

و عاد إلى فراشه..

تدثّر جيداً، ونام.

وحيدة

في أرذل عُمرها

و قمة احتياجها...

طردت من المستشفى الحكومي،

قرفصت قرب بابه، و بدأت تطلب الرحمة...

لكن..

ضرب زلزال المدينة، و دُمّر المستشفى عن آخره...

نُقِب في الأنقاض، وانتشلت الجثث،

ثم أعلن أنّ كلّ من فيه قد قضى نحبه.

إلا هي....

لقد كانت الناجية الوحيدة.

التجربة

صفع الطفل الصغير الجالس قبالة حتى أبكاه...

كتب في دفتره

"يبكي الطفل بعد الصفع".

طبع على جبينه قُبلة...

ثم كتب على صفحة أخرى

" يهدأ الطفل عندما نقبله"

ارتدى معطفه واتجه نحو الباب،

رآه الصغير فجنّ جنونه، وصرخ يستجدي أباه البقاء.

لكن الراحل لم يكثرث.

بعد ساعات...

رجع إلى البيت فوجد الجسد الصغير مسجى، و قد فارقته

الروح.

دوّن في دفتره

" كان استنتاجي في محله، يُظهر الصغير نفس الأعراض

التي أظهرتها أمه سابقا...حتى أنه يلحق بها عندما

نتجاهله.

خلاصة التجربة:

"يشبه الطفل أمه، أكثر مما يشبه أباه"

رجل حرّ

بدأ كلامه في الندوة التي ترأسها قائلا:

"عجيب ما يحدث في البلد من قمع لحرية الفن و التعبير،
ماذا يريد منا المتخلفون؟ أن نعيش على ذوقهم؟ أن نلبس
عباءاتهم؟ مال التقاليد و الإبداع؟ مال الأديان و حرية
التعبير....؟"

نحن سنفعل ما نشاء، لأننا أحرار أحرار!

ثم لم هذا التشدد في كل ما يخصّ العلاقة بين

الجنسين....؟"

صمتَ برهة....

على ذكر العلاقة بين الجنسين بدا له أنه نسي شيئا ما.....

آه لقد نسي حاسوبه مشغلا ! و حسابه على الفيسبوك
مفتوحا... و بعد قليل تعود زوجته من العمل... و ستدخل
إلى مكتبه و من ثمة تلقي نظرة على حسابه !
ماذا لو رأت صور الفتيات المتناثرة على صفحته هنا و
هناك... !؟

ياه ! لقد تذكر أنه علّق على صور إحدى الفتيات قائلا
"غزالة تبارك الله عليك" !

همّ بالقيام من مقعده ، استوقفه صديقه:

" ألن تكمل المحاضرة؟"

قال و هو يغادر مسرعا:

_ سأكملها في البيت....إن شاء الله !

حُضْن دافئ (قصة واقعية)

دكّ الأعداء المدينة دكّاً، و ككلّ أهلها،

لم يعد أمامه إلا الرحيل..

توجه نحو المهد حيث يرقد آخر من بات يملك في الحياة.
تناول كومة صغيرة، ضمّها بين ذراعيه و فرّ لا يلوي على

شيء...

كالمجنون مشي لساعات...

و حين ظن أنه قد صار بعيدا

توقف لإطعام الصغير.. أشاح الغطاء تلو الغطاء ثم تيبّس

في مكانه....

طيلة الطريق

لم يكن يحمل في حضنه إلا وسادة !

أسود و أبيض

هو لا يحب السود أبدا..

و لا يعتبرهم بشرا مثله

و ما اصطحب أحدهم معه في شاحنته إلا اضطرارا...

لذا قرر أن يغسلها كلها بعد التخلص من هذه الرفقة

السيئة

و لكن، لم تكن هناك حاجة لذلك.....

فقد انقلبت العربة و اشتعلت نارا حولت الرجلين إلى

قطعتي فحم...

و بعد أن أقنعتُ رجال الشرطة أن أحد الضحيتين فقط كان

أسود البشرة..

حار هؤلاء في تمييز جنته..

مُتَخَصِّص

سألته المذبة:

لم لا تنتقد إلا ال.....؟ ألا ترى لغيرهم عيوباً؟
_ طبعا يا سيدتي العيوب في كل التيارات لا تُعدّ و لا
تُحصى !

_ إذن هل سنقرأ لك قريبا مواضيعا مختلفة؟
_ لا، فأنا باحث متخصص في ال..... فقط !

لا يموت

قلتُ له:

استفدْتُ عمري في عشق الطيور

وكلها تموتُ و لا أسرع

و أنا أبقى و وجعي في انتظار واحد لا يموت

ارتدى سترته و فرّ قائلاً:

"كل شيء يهون.. إلا العمر يا سيدتي!"

مُسايرة

كان الملكان ببابل هاروت و ماروت يعلمان الناس السّحر،

و ما يفرقون به بين المرء و زوجته...

و بعد أن تأكّدا أنّ البشر قد تفوقوا عليهما سحرا، قررا أن

يعلما الناس كيف يجمعون بين المرء و زوجته، ثم بين

أبيه و أمه...

من باب الاحتياط...

حنين

لم يستمتع يوماً بحياته مع زوجته و أبنائه
فقد كان دائم الحنين إلى والديه و إخوته.

...

و الآن

هو لا يستمتع بحياته في دار العجزة
إنه دائم الحنين إلى زوجته و أولاده.

خطوات

تخاصما... تمنيا صلحا...

انتظرتَه ليقوم بالخطوة الأولى، على أساس أن "الرجال
قوامون على النساء"، و لكن ساقه كُسرت، فظلّ ينتظر
خطوتها هي، على أساس أن "السيدات أولا".

و بعد سنوات...

ماتت هي من الانتظار، و أُجبر هو، على أن يجبرّ رجله،
و يقوم بخطوة أولى، ليضع زهورا على قبر الحبّ.

ظلمات و نور

حضرت العرس إنقاذا لعلاقة الأخوة.

و لم تكن تعلم أن هناك معركة أنوار و إيقاعات..
أو حشودا راقصة ستفقدنا صوابها
و معه السمع و البصر.
ضاق صدرها و قرّرت مغادرة القاعة، لكن هيهات...
بعد خطوات.. تسارع نبضها و تسابقت أنفاسها حتى
صارت قصيرة، فقصيرة جدا، ثم انقطعت..
و خرّت في ساحة الرقص جسدا بلا روح...
في الغد تحدّثت كل الجرائد
عن المرأة المسنّنة التي ماتت
و هي ترقص..

سلاح الدعس الشامل

قرّر الحاكم الظالم أن ينتقم من المتظاهرين، و لما تأكد أنهم يمثلون جُلّ الشعب، طلب من حاشيته أن يصنعوا نعلا مطاطيا عملاقا، و يثبتوه بحبال في عشر مروحيات عسكرية، فيُلقي به في مكان التظاهر، ليدعس به المتظاهرون كالصراصير.....

نُفذت الفكرة، و أشرق الصباح على الأجساد المسحوقة في منظر مروّع.. و شاهد الملايين عبر العالم، الحاكم السفاح و هو يبتسم معلنا نبأ حصول بلده العظيم، على براءة اختراع أفتك سلاح في الألفية الثانية... إنه النعل المطاطي العملاق قاتل الصراصير و البشر..... !
بعد ذلك ما عاد أحد يرغب في السلاح النووي، و ما عدنا نسمع عنه شيئا على الإطلاق.

"نحن لسنا بشرا نخوض تجربة روحانية"

"إنما كائنات روحية نخوض تجربة بشرية"

و قد كان يبتم...

غرزا حقة في عموده الفقري، سحبوا مقداراً من

نخاعه الشوكي، و قد كان يبتم...

تسربت المادة الكيميائية إلى جلده..
انتفخت يده، فقرر الأطباء بترها، و قد كان يبتسم...
ضح السرطان بابتسامة الطفل..
فجمع أغراضه و ذكرياته، و توجه نحو الرجل مقطب
الجبين ...ذاك الذي كان نادرا ما يبتسم.

تبادل

منذ أول لقاء، عدا كل شيء مكشوفاً بينهما

تبادلا نظرات...

و أشياء أخرى...

لكنه استيقظ من نومه ذات يوم...

فوجد شعره يتدلى طويلاً على كتفيه، و بقايا كحل على

جفونه المرهقة...

أما هي فقد أغمي عليها عندما اكتشفت غابة

من الزغب الكثيف على صدرها.

كبده

كان كبده سليماً و لكنه أوجعه...

لذا، أدخل يده في بطنه و سحب الكبد...

ألقاه في مكان ما دونما اكتراث...
و حين شعر بنفسه خفيفا أكثر من اللازم... تذكر العضو
الضائع...
ظل يبحث لأيام و أيام...
و قبل أن يعثر على ضالته، هبّت رياح خفيفة
و ضيّعته في الزحام...

التفاحة

سقطت من يدي تفاحة، فالتقطها طفل يتيم.
و لما كان الجوّ مطرا، فقد ابتلت التفاحة.

و لما كانت الطريق مزدحمة، فقد سقطت منه التفاحة،
تدحرجت على الطريق.. لحقها اليتيم..
اختفت تحت سيارة، و تحتها مَدَّ يده.. مطَّ جسده، و أخيرا
أمسك التفاحة..
سعدت لأجله، أدرت ظهري، ثم أحسست بشدِّ خفيف،
التفتُ ورائي.... فإذا بيد اليتيم، تمتدُّ لتردَّ لي التفاحة..

الانفجار

...شاب وسيم فجّر نفسه في الملهى الليلي

قيل إنهم لقوة بحزام ناسف، و ألبسوه أبهى الثياب، لم
يربطه شيء بالعروبة، فلم يشك فيه أحد...
لكنه جال بنظره حول أقذاح الخمر، و الأجساد العارية
فانتفض صارخا:

"أنا جائع، أنا معدم، أنا ذليل، أنا مقهور... "

ثم انفجر.

و بعد طول بحث و تمحيص...

جاء تقرير المتخصصين كما يلي:

"لا وجود لأثر حزام ناسف، و لا لأي نوع من أنواع
المتفجرات".

اكتشاف

لقد ضاعت منه إبان شبابه

و منذ ذلك الحين و هو يبحث دونما انقطاع...

أتراها مختفية بين حنايا بيته؟
أتراها سقطت منه في الحافلة؟
أتراها يد امتدّت إليها و سرقتها في حين غفلة؟
قرّر أخيرا أن يذهب إلى مخفر الشرطة...
سأله الشرطي:
_ كيف و أين و متى تعتقد أنها ضاعت منك؟
فاعترف بكل شيء....
و بعد أن أدخل الزنزانة العفنة، أمسك بقبضتيه القضبان
الحديدية، و تنهّد بارتياح عميق....
أخيرا وجد نفسه !

الاختيار

ككل أقراني...خُيِّرت بين أن أسكن في الواقع أو
الخيال...بدا لي الخيار الثاني أسهل
فاخترته طواعية

فعاش الناس يبدعون الحكايات
و عشت أنا في الحكايات..

الخطيئة

أنجبت خطيئةً في الظلام، خوفا من العار ذبحتها، لكن
الخطيئة لم تمت، بل ظلت تصرخ وتصرخ...
فصّلت الرأس عن الجسد فاشتدّ الصراخ أكثر..
هشمت الجمجمة و همّت بالفرار..

لكن منات العيون داهمتها... حينها فقط تمثلت لها

الخطيئة رجلا

يغمز لها بمكر و يخرج لسانه.. !

أسئلة

أنهر هو أم ثعبان؟

أشمس هي أم كعكة دافنة بالعسل؟

أعصفور ذاك أم فكرة في خيالي؟

أقلم هذا أم خنجر في يدي؟

لم أعرف الجواب أبدا، فقد دخلت علي في خلوتي

و قالت:

أنت صبي في الرابعة

أم عجوز في الثمانين؟

حظ عاثر

إن للزنزانة بابا..و قد كان مفتاحه ضالته

بحث عنه في كل مكان

و لم يعثر إلا على كلمات من حروف في سطور..

ألقاها وراء ظهره و لعن حظه العاثر.

بعد عمر طويل..

جاء السجان ليفتح الباب

و لم يكن ذاك المفتاح في يده، إلا كلمات من
حروف... في سطور.
همهم بآخر ما بقي فيه من نفس:
"تبا لحظي العاثر!"

مطاردة

يطارد القناص غزالا
لا ينتبه الغزال...
إنه هائم بفراشة شاردة...
لا تكثر الشاردة
وحدها الزهيراتُ الحبيبة تُغريها

لكن الزهيرات كانت تئنّ و تتفتّت تحت قدم قناص

لا يحسنّ بشيء...

لأنه يُطارد غزالا مولوعا بفراشة شاردة....

لا يغار

عشق الغُصنُ عصفورة..

أحرقته الغيرة حين رآها تبني عشا في رفقة

حرّض عليها المطر

حرّض عليها الشجر

أمطرت و أرعدت و أبرقت

فتقصف الغصن، و هوى على الأرض..

و طارت العصفورة و رفيقها إلى غصن آخر...
لا يغار.

الطعم

ألقى لها طعاما و شرع في سحب الصنارة،
و ألقته هي الصنارة و شرعت في سحب الطعم،
أدخل رأسه تحت الماء يحاول فهم ما حدث،
لكن يده علقت و شعر بشيء يسحبه نحو العمق..
و عندما استيقظ، كان يتوسط مائدة العشاء و هو محفوف
بالسلطة.

بياض

صرخت الصفحة البيضاء... ارتعدت... توسلت بدموعها

كي لا أضع عليها قلمي.

طمأنتها أنني لن ألوث بياضها، فقلمي ليس نجسا، و

حروفي ليست دنسا.

حاولت الورقة أن تطير مع نسيم هواء خريفي، و حاولتُ

إمساكها، وقعت على الأرض.

دون وعي مني دُستها بقدمي...اعتذرتُ منها،

فتعجَّبَتِ..

و فهمتُ أن البياضَ

لا يُميِّز بين القلم و القدم.

فقاعات

ولدت فقاعات الصابون جميلة، زاهية الألوان،

تنساب مع الهواء الخفيف، لتعانق الضوء، فتبدو في أوج

ألقها سحرا سرمديا.... و لكنها اصطدمت بريشة عصفور،

فانفجرت.

و بعد أن تأملت الأمر بدقة

اتخذت قراري ؛

لا يهمّ الجمال، المهمّ ألا أنتهي كفقاعات الصابون !

صفحة في كتاب

لم ينقطع في حياته عن القراءة، و لم يصاحب طيلة عمره
غير الكتب.

إلى أن خاطبه أحد الكتب قائلاً:

_ هذه نهايتك هلم بنا إلى العالم الآخر.

_ و لكنك كتاب، أين الملائكة؟

_ ليست الملائكة إلا مرايا.. و كلُّ يراها على هيئة روحه..

لم يرّد، فقد اكتشف لتوّه أنه طيلة حياته لم يكن ..

إلا صفحة في كتاب.

الجزاء

خلقتُ فكرة من العدم
سقيتها بدم عروقي
و غذيتها بالاجتهاد و السهر
و لما كبرت و استقوت، كان جزائي أن
ثارت عليّ و دمرّتي.

مشمشة محرّمة

عند بائع الفواكه

انقضّ الطفل على مشمشة متسخة

قبل أن يقضمها ...لمحه الأب

شدّه من أذنيه و اختطف المشمشة من اليد

الصغيرة صائحا:

"يبيخ"

شعر الطفل بالإهانة و الظلم

طيلة الطريق كان يتحسس موضع الألم،

و يتذكر المشمشة الشهية، أما صيحات بكاءه فقد كانت

تقول:

"ما أقساك يا أبي!"

فقط حين تفعل ما تمليه عليك روحك، تشعر بهذا

النهر العذب يتدفق داخلك ..

إنها البهجة الخالصة!

جلال الدين الرومي

تبرّع

فتحت عينيها في المستشفى
و رأت الخرطوم الرابط بين ذراعيهما
و الدم الجاري بين جسديهما
فصُعت..

مدّت يدها لتسحب الإبرة من ذراعها

لكنه منعها

قاومتُه

فلكمتها

قبل أن تفقد وعيها، تحرك لسانها متثاقلا:

"لا تعطني من دمه يا دكتور..

إنه يعاني من فقر دم!"

الحفرة

في هذا الطريق مرّ كثير من العميان

كلهم سقطوا في نفس الحفرة

و بعد أن ردمتها جثثهم...

عَبَر فوقها فوج آخر من العميان

لكنهم أُغرقوا بالهدايا و الورود

باعتبارهم أوّل الواصلين...

تعود

هي اعتادت حضوره و غابت عنها فرضية غيابه...

فأطالت غيابها.

و هو اعتاد غيابها و ما عادت تحضره فرضية

حضورها..

فأنهى حضوره.

عادت فما وجدته

و ما قابلها في منتصف الطريق.

صندوق الأحذية البالية

لطالما قال له الحاسوب مفتخرا:

_" لكم أشفق عليك أيها الضخم، فقريبا جدا ستصبح
مُفرغ الأحشاء و صندوقا للأحذية البالية.. أما أنا فلا يمكن
الاستغناء عني أبدا!"

و كان الرائي المسكين يصمت مطأطئا في كل مرّة..
إلى أن دخل شابين يحملان حاسوبا جديدا ذات يوم،
فوضعا مكان القديم، و صاح أحدهما بالآخر:
_"سنلقي بهذا الحاسوب القديم مع النفايات فلن يرغب
أحد بشرائه، و لو أنه كان أكبر قليلا، لأمكن إفراغه من
أحشائه لتوضع فيه الأحذية البالية..."

تعب النسيان

قالت إنها ستنساه و ما نسيته..
و هدّد أن ينساها و ما نسيها..
قرّر النسيان أن يرحل و ينساها معا
فما نسيهما...
حينها تأكّد أنّهما كانا يعبثان به...

تفاهة

شيء ما علق بثنية جبّتها حين كانت تنزل الدرج
فتعثرت و تدرجت.. كُسرت رقبتها و ماتت.
و قبل ذلك....

احتارت، أي الجزمتين تلبس؟
أ تلك المُرصعة بأحجار بلوريّة، أم الأخرى ذات الإبزيم
المعدني الفاخر؟
قضت أكثر من نصف ساعة تلبس الواحدة تلو الأخرى و
تقلب ساقها ذات اليمين و ذات الشمال...
"لكم أنا تفاهة ! سأغمض عينيّ و أختار خبط عشواء"
قالتها، و ارتدت الجزمة ذات الإبزيم...
إنه ذاتُ الإبزيم الذي علق بثنية جُبّتها حين كانت تنزل
الدرج..

مجموعة

كتب مجموعة قصصية، فمرّت سنون و ما اشتراها أحد إلا

بائع المكسرات.

قيل له إنه يجب أن يكون ذكيا

و عملاً بالنصيحة

قرّر أن يكتب

مجموعة أغانٍ ساقطة...

النزيف

قُتل الجميع على مرأى منه:
زوجته .. أبناؤه، حتى أمه وأبوه...
و حين أصبح يملك رشاشا
صار يقتل الناس ويتبسّم في عتّه...
ما عاد منظر الدماء مريعا، و ما عاد الموت بتلك
البشاعة...
فقد خلّص إلى فلسفة مهمة؛
لا ضير في القتل أبدا
مادام القاتل و المقتول، سيموتان على أية حال !

أحد.. أحد

حين كان طفلا اعتُدي عليه...

و لم يكثر أحد

أصبح مرافقا.. فاعتُصب..

و لم يتحرك أحد..

أصبح يافعا و سارقا..

لم يتجاهله أحد.

الجماعة..

عَلَّقَ بابَه في وجه الصراخ و عويل المتناطحين

و بعد أن ساد صمت طويل...

أطل أخيرا من نافدته

للأسف أصبح كلُّ مَنْ عليها فانٍ !

فجأة تذكر أن يد الله مع الجماعة

و لأن الجماعة قد قُتلت كلَّها..

تناول سكيننا

و ذبح نفسه.

علامَ الندم؟

جاء يُعلن لها رحيله

قالت له متوسّلة:

لا تهجرني.. فأنا يوم عرفتكَ فرّطتُ في رجلٍ أحبّتي !

_ إذن فهذا جزاء هجرانك له !

_ و لكني لم أكن أحبه !

_ إذن علامَ تندمين؟ !

استجابة

في أرضٍ قاحلة... كاد الجفاف أن يهلك الشجيرة
الوحيدة، من خشيتهم عليها، خرج رجال للقيام بصلاة
استِسقاء، تَضَرَّعوا إلى الله، و بكوا ملء العُيون...
هطلت الأمطار أخيرا...
لكنها كانت غزيرة جدا..
عرّت الشجيرة من جذورها
أغرقتها...
ثم دفنتها كأنها لم تكن.

الشريط

جعل يُمرّر شريط حياته أمام عينيه، آملاً أن يعود به إلى
ذكرى عزيزة...

و في اللحظة المنتظرة... ابتلع ريقه
بينما ابتلع المُسجّل شريط الكاسيت.

تمرّد

اللبّوات تصطاد الفرائس..
تُحْضِر الأشواك و السكاكين
أما الأسود فمخالِبها مفلولة
تأكل الفرائس كلها، و تشاهد التلفاز..
تمرّدت اللبّوات بأن قصّت لُبد السباع الذهبية
فسبع بلا لبدة هو سبع بلا شرف..
في الصباح استجوبت اللبّوات..
و تقرّر أن تقليد بني البشر...
خطر داهم على الغابة

القضبان

حملتُ شوكةَ طعام

وضعت جزءها المسنن قبالة عينيّ ثم شرعت

أقربها...

و أبعدا...

ثم أقربها...

و أبعدا....

أهكذا أبدو من خلف القضبان؟! !

فتحت باب القفص..

أمسكت العصفور الصغير،

و ألقيته عاليا في السماء..

فألُ خير

قرر أن يبوح لها على مائدة الإفطار..

كتب:

"أحبك"

و بيد مضطربة تناول كوب الحليب

إلا أنه اندلق على الحاسوب

فاختفت غرفة الدردشة و الحبيبة معها

و حلّ محلها الظلام....

دخلت الأم على حين غرة، رأت اللبن المسكوب،

و ابنها المذهول... فقالت تطمئنه:

" لا عليك يا بني..."

إن اللبن المسكوب فألٌ خير..."

حضارة !

كان الصغير يلعب بينما يشاهد أبواه فيلماً كلاسيكياً، قالت

الزوجة:

ما أكثر المشاهد العارية ! و في ذلك الزمن !

لكن الزوج أثنى على موطن الفيلم، و عاير زوجته قائلاً:

لقد كانت الجدّات في هذا البلد يرتدين ملابس السباحة و

يرفّصن على الملأ... حين كانت جدّتك تزّف على ظهر

بغلة! إنهم قوم متحضرون !

في الصباح سأل الصغير أمّه:

_ ماما هل التحضر نِيءٌ زَميل ؟

_ طبعاً جميل بل رائع !

و في المدرسة.... تعرّى الطفل من كل ثيابه

لقد قرّر أن يصبح متحضراً.. !

أحلام

سمعت أمها تقول لأبيها:

" أتريد تركنا من أجل أحلام في خيالك..؟
ليلتها، وبعد أن نام الجميع، خَطَّت الصغيرة بيدها كلمات،
وضعتها تحت وسادة أبيها:

"بابا يا حبيبي

أعرف أنك تريد تركتنا من أجل "أحلام"

من هي أحلام هذه؟

هل هي أجمل من ماما؟

هل تحبها أكثر مني؟

ثم لماذا تذهب أنت عند أحلام؟

لم لا تأت هي لتعيش معنا؟

ابنتك الحبيبة سراب"

المدينة

بنينا مدينة عظيمة، جدرانها فضة و أساسها ألماس،
طرقاتها من حجر الدم، و سقفها من نور الشمس و القمر

ثم بدت لنا مضطربة الألوان...
أرادها بعضنا بيضاء كلها ، و الآخرون أرادوها سوداء
كلها، أمسكنا معا ولا وفؤوسا وشرع كل منا يدمر
ما بناء الفريق الآخر
تساقطت أعضاؤنا... وأغرقت دماؤنا المدينة
و مرّ كلبان من النواحي قال أحدهما:
"ما أجمل اللون الأحمر، لون الثورة و الحب!"
صاح الآخر:
" و الأجل أنه اللون الدارج هذه الأيام..!"

من لم يشك لم ينظر ، ومن لم ينظر لم يبصر ، ومن لم
يبصر بقي في متاهات العمى.

أبو حامد الغزالي

علماء

جلس أربعتهم في حديقة يتبادلون أطراف الحديث...
قال الأول: كل همي و شغلي الشاغل، أن أخترع دواء
يُقوي مناعة الإنسان بحيث لا يصيبه أي مرض !

قال الثاني : كلُّ همي و شغلي الشاغل، أن أخترع علاجاً
يحارب الشيخوخة، و يجعل من الإنسان شاباً إلى الأبد !
قال الثالث: أما أنا فكل همّي هو الموت ! كيف
أجعل من الإنسان كأننا خالداً لا يموت؟! !
في تلك الأثناء توقفت بجانبهم سيارة كبيرة، خرج منها
رجال بمرايل بيضاء، قال أحدهم عندما همّ الثلاثة بالفرار:
منذ أسبوع و كل همّي و شغلي الشاغل، أن أجدكم و
أعيدكم إلى مستشفى المجانيين !

معرفة

قال لها:

_ امنحيني عاماً واحداً فقط،

و سأتغير.. أعدك.

_ لا لن تفعل ، لأنك رجل فاشل !

_ لست فاشلاً، و لكنك لا تعرفيني جيداً !

و بعد سنوات...
تأكد له أنه هو الذي
لم يكن يعرف نفسه جيداً.

طفولة

أكل الأطفال معجون الشكولاتة
فلعقت الخادمة الزجاجة
بعثروا اللعب
فرتبتها
كسروا الأطباق
فشظايا لملمتها
آناء الليل نام الصبية..

لكن الخادمة لم تتم...
أخذت الزجاجاة، و بضع ألعاب و أطباق
واختفت قبل مطلع الشمس...

شبهه

نفخت بطنها
أحنت رأسها
قدّمت الرجل اليمنى بحذر
و أتبعته الرجل اليسرى
صادفت جدّها في الرواق
لا حظ أن لهما نفس المشية..
و لأول مرة في حياته

اكتشف أن النهاية تشبه البداية

أين يوجد الله؟

كان جالسا في مكتبه يتفحص جريدة، بينما تلعب ابنته في مجسم الكرة الأرضية، تديره حول محوره، تارة نحو اليمين، و أخرى نحو الشمال... في غمرة انشغاله سألته:

_ بابا أين يوجد الله؟

_ فوقنا يا حبيبي، إنه في السماء العالية.

أقلت الطفلة نظرة على المجسم و قالت:

_ فوقنا؟ و حين نذهب الأسبوع المقبل إلى الصين هل

سيُصبح الله تحتنا؟ !

انتقام الديكة

أراد الديك أن يغيظ أنثاه، فخاتها مع كل دجاجات الخم...

امتنعت الدجاجة عن الأكل حزنا عليه..

صارت نحيفة جدا

و حين أرادت صاحبة البيت أن تكرم ضيوفها،

لم تذبح غير الديك المكتنز

و صاحباته السمينات...

السقوط

كنت أمشي و أنا أحمل حاسوبي

فوقعت أرضاً..

كسرت ذراعي..

و التوى كاحلي..

و سال الدم من شفتيّ

ساعتها..

هرع كل من في البيت

للاطمئنان على الحاسوب..

إلا الجيران

قال لزوجته "لا تتركي الولد عند الجيران"

_ و هل آخذه معي إلى طبيب الأسنان؟

_ اذهبي وحدك، و أنا سأبقى مع الولد.

....في عيادة طبيب الأسنان جاء يبحث عن زوجته، رآته

وحيدا، سألته بلهفة

_ أين الولد؟

_ عزيزتي لقد سقط من السرير فشج رأسه و قد أخذته

إلى المشفى

_ وأين هو الآن؟

_ عند الجيران !

مثل صيني

اقتربت العجوز من البركة، و رآته يصطاد سمكا:

_ إني جائعة، هلا أعطيتني سمكة أسدُّ بها رمقي؟

_ لن أعطيك السمكة بل سأفعل ما هو أفضل؛

سأعلمك كيف تصطادينها !

بدأ المعلم يشرح الدرس و كانت التلميذة ترتعش من

الجوع..

في اليوم الموالي انتظرها الصياد مليًا،

لكنها لم تعد،

و حين سأل عنها، قيل له

إنها ماتت من الجوع..

ميمي

سادت وشوشة بين كل الطلبة عدا ميمي..

غضب الأستاذ فوبخ الجميع

و أشاد بسلوك ميمي.

انتفض كل من في القاعة

و تساءلوا عن سرّ هذه الشابة

همس أحدهم:

_ لا بد أنها اشترت أسئلة الإمتحان !

و تمتم آخر:

_ لعلّها على علاقة بالأستاذ !

و دافع الأغلبية عنها

و عن أخلاقها النبيلة..

أما ميمي.. فقد انتهت أولاً

و بعد أن سلّمت ورقة التحرير

غادرت القاعة بكل بثقة...

و حين أضحت خارجا.. اختبأت تحت شجرة ظليلة

تأكدت أن لا أحد يراها..

مدّت يدها من تحت حجابها

سحبت السماعتين من أذنيها و أخرجت هاتفها المدسوس

في جيب سروالها

وتنهذت بارتياح..

رشة

اقتربت من جنتي المسجاة... طبعت على الجبين قبلة.. و
من الدمع قطرات... حشرت يدها في حقيبتها و أخرجت
زجاجة عطر... تلفتت يمينا و شمالا
مالت عليّ و همست...

" الحمد لله أنك لم تُدْفني بعد... ها هي ذي رشة العطر التي
طلبتها مني قبل وفاتك..."

إنها الرشة التي تشاجرنا بسببها يوم الحفلة...
أنا آسفة لأنني لم أمنحك إياها... تعلمين أن هذا العطر
باهض الثمن... و لكن فداك يا أختي..
أنت أعزّ و أغلى! "

قربت العطر من عنقي... رشت علي رشتين....قبلتني و
انصرفت مرتاحة الضمير...!

الصورة

وقع في غرامها مذ لمح صورتها على غلاف مجلة
فقضى ليلته وهو يفكر...
جمالها يوحي بأنها فنانة
و ثيابها تقول إنها أديبة
و لكن هذه العيون اللماعة تؤكد أنها سياسية محنكة...
لم يهدأ له بال..
فهرع مع طلوع الشمس لشراء المجلة
و جاءه الخبر اليقين...
لم تكن الصورة
إلا لرجلٍ بشعرٍ طويل.

الحفلة

اتصل صاحبه يحُثّه على القدوم، فالحفلة بدأت، و الصُحبة
اكتملت....

هو لم يغادر بيته منذ أسبوع، بسبب ظروف الثورة..

لكنه لن يُفوّت السهرة !

خرج في أحسن حلّة

و اختار المرور من طريق جانبي، لأن الساحة الرئيسية

تعبّ بالمتظاهرين المطالبين بإسقاط النظام

و الشرطة المتأهبة

و لكن حدث شيء ما...

تراكضت الحشود في كل اتجاه بعد أن انتشرت الطلقات،

و اخترقت إحداهن صدره

....

قال محشرجا:

" الحَيِّ الحف.. الحف لة.. "

و صاح سامعه مذرفا الدموع:

"إنه يقول حفلة... لقد زفته الملائكة...."

نسي الجميع التظاهر

و صاحوا كلهم بصوت واحد:

"الله أكبر... الله أكبر... سقط الشهيد!"

كروولوجيا الثورة

بعد إسقاط الديكتاتور
حكم جماعة الخُضر
ثم تم إسقاطهم
و بعدهم جاء حزب الحُمر
و تم أيضا إسقاطهم
تنكّر الديكتاتور قليلا...
ثم عاد إلى الحكم
...
و لم يتم إسقاطه أبدا.

باسبارتو

برأس معشوشب، و سروال متدلّ، وقف "الأستاذ" ،
يحملق في خدوج، و يحثها على التمثيل في فيلمه الجديد:
_ لطالما عرف الفنُّ نساءً عظيمات، فمنهنّ المجد و
الشهرة و الخلود..
ك"مارلين مونرو"
قاطععه "باسبارتو" (1)
_ و لكنها انتحرت يا أستاذ!
_ و داليدا
_ ماتت منتحرة أيضا يا أستاذ!
_ و ماذا عن جان دارك؟!
_ إنها محاربة، و ليست فنّانة يا أستاذ!

في الغد وُجد "الأستاذ" في منزله مُعلقا من رقبته، و
قدماه متدلّيتان في الهواء، و قد ترك ورقة كتب فيها:
"لا تنسَ أن تضيف اسمي إلى قائمتك يا باسبارتو!"

باسبارتو(1): (passe partout) إحدى شخصيات رواية "حول العالم في ثمانين يوما"،

لمؤلفها جيل فيرن، و العبارة تعني "يمرّ من أي مكان"

الجنة

كانت قملة وحيدةً في رأس رجل أصلع، انتقلت إليه
بعدوى، فملّت حياتها وقرّرت الانتحار..
قفزت من على صلعته و حطّت على رأس مُتشرّد
كثّ الشعر و عَفَنه.

فتحت الطفيلية عينيها على غابات من الشعيرات القدرة،
و جِلدة مكسوة بقشور كثيفة، و أنهار من الدهون، ثم
اكتملت فرحتها بلقاء آلاف من بني جلدتها...مسحت
دموعا منهمة من عينيها و قالت:
"يا الله ! أخيرا دخلت الجنة!".

فم مغلق

مذ أخبرتها الحكيمة أن السمكة التي تُبقي فمها مغلقا لا
يصطادها أحد، قررت أن لا يفغر لها فوه..
إلى أن وُجدت هذا الصباحَ طافية على سطح الماء،
تجمعت الأسماك حولها، سأل الجميع عن سبب الوفاة،
قالت الحكيمة:
"لقد ماتت جوعا، يبدو أنها لم تصطد شيئا منذ أيام".

أمام عينيك

أحبا بعضهما في "الفيستوك" و لأنهما من نفس المدينة،
فقد حدّدا الثالثة مساء من يوم الاثنين، موعداً للبوخ، في
مقهى "أمام عينيك".

و في الموعد المحدّد، غادر هو العمارة رقم 12، التي
يقطنها بحي الياسمين،

و استقلّ أول سيارة أجرة صادفته نحو مقهى "أمام

عينيك....

و بعد دقائق خرجت هي من العمارة رقم 12 التي تقطنها
بحي الياسمين و استقلت سيارة أجرة.... نحو مقهى "أمام
عينيك".

موسيقى للجميع

وقف ببذلته البيضاء، ذات الخطوط السوداء، معلنا أمام

ال جماهير:

_ في مئوية مهرجان الموسيقى الراقية، فازت أغنية

"رقصة الحصان" بالرتبة الأولى

و أغنية، "أحبك يا حمار" بالرتبة الثانية"، أما الرتبة

الثالثة فقد جاءت مناصفة بين الأغنية العاطفية "الحكاية

بدأت برفسة" و الأغنية الوطنية "روحي فداء للقطيع"...

حينها فقط أدركت أنني أخطأت قاعة الحفلات،

و دخلت بدلا عنها

إلى حديقة الحيوانات !

ذوبان

اجتمعت أحامر الشفاه في وقفة احتجاجية
ضد انتهاك كرامتها و التضيق الذي تمارسه عليها
حكومة الصيدلة...
و بمجرد أن سلّط رجال الأمن على المحتجين...
أضواء كاشفة...
ذابوا كُلّهم.

غرام الأكباش

أصرت الصبيّة على مُرافقة رجال العائلة، لإحضار أكباش
العيد، فلبست سترتها الصوفية البيضاء...
و في الحظيرة لمحها خروف من بعيد
تملكه عشق السترة فاندفع نحوها كثور هائج
حتى اعترضه الأب و الأعمام.
في يوم العيد اقتيدَ الخروف العاشق ليُذبح أولاً، و قبل أن
يُفكّ وثاقه صاح به أحد الخرفان:
_ "أرأيت ما فعلت بنا؟ ها نحن الآن سنذبح كلنا بسبب
طموحك الزائد..
و تطلعك نحو المستحيل!".

أسنان...

كان يُحدِّثها عن حُبِّه، و رغبته في أن يضمَّهما بيت
واحد... و كانت هي تحديق في أسنانه المُسوَّس أغلبها، و
الصفراء كُلِّها.

تساءلت: " كيف يبتلع طعامه دون أن يعافه؟!"
أصابها الغثيان، فطلبت المغادرة.

....

في البيت..

وقفت قبالة مرآتها ...

انتزعت عدساتها اللاصقة..

مسحت كحلها و أحمر شفاهها....

نزعت طقم أسنانها...

و شرعت في تنظيفه.

توحيد

شرعت الراقصة تهتزّ تارة
و تتلوى أخرى و هي المُكتنزة لحما و شحما..
فتعلّقت كل العيون بجسدها البض...
و تعبيرا عن إعجابهم.
توحّد الجميع لأول مرة على صيحة واحدة:
"الله !!"

كوكب القردة (1)

في المستقبل القريب...

بكياسة، حمل كتابا، على غلافه تكاد تتلاشى صورة ثلاثة
قروذ بهينة آدمية..

قيل له إن هذه الرواية تعود إلى عصر الكتاب،
و تتنبأ بانتهاه هيمنة الإنسان لصالح القردة، لكنه أراد
استكشاف الموضوع بنفسه، ضبط عينه على خاصية
القراءة ، و في أقل من دقيقة، أنهى الكتاب كاملا، ضبط
دماغه على وضع الاسترخاء و فكر ساخرا:

قردة تهيمن على الكون؟! !

يا لسذاجة البشر !!

(1) كوكب القردة رواية خيال علمي للكاتب الفرنسي بيير بول تننبأ بانتهاه هيمنة البشر في

المستقبل لصالح القردة

الكلب

كثيرا ما كان يشعر أن كلبا أسودا يلاحقه

يهرول

فيهرول الكلب وراءه

يتباطأ.. فيُقلده

يركض.. فيُسابقه

و حين أوشكت أن تنقطع أنفاسه..

وبعد أن استنشقت رائحة الموت

التفت أخيرا...

فلم يرَ إلا ظله.

قضبان و أجنحة..

في الخارج تشدو العصافير أو تنوح...
و هذا العصفور في قفصي يحكي الحكايات

يبكي...
يضحكني..

يسحرني...

أغلق عيني و أفتحهما
أراه يحلق بجناحيه بعيدا.....
و أراني أنا خلف القضبان.

الفهرس

4	1 تغيير
5	2 الأمانة
6	3 زغرة
7	4 منتهى الإحساس
8	5 شدو و نواح
9	6 تحكم
10	7 إعدام وردة
11	8 مُتديّن
12	9 وحيدة
13	10 تجربة
15	11 رجل حرّ
17	12 حُضن دافئ
18	13 الأسود و الأبيض
19	14 مُتخصّص
20	15 لا يموت
21	16 مُسايرة
22	17 حنين
23	18 خطوات
24	19 ظلمات و نور

25	20 سلاح الدعس الشامل
27	21 و قد كان يتسم...
28	22 تبادل
29	23 كبده
30	24 التفاحة
31	25 الانفجار
32	26 اكتشاف
33	27 الاختيار
34	28 الخطيئة
35	29 أسئلة
36	30 حظ عاثر
37	31 مطاردة
38	32 غيرة
39	33 الطعم
40	34 بياض
41	35 فقاعات
42	36 صفحة في كتاب
43	37 الجزء
44	38 مشمشة محرمة
46	39 تبرع

47	40 الحفرة
48	41 تعود
49	42 صندوق الأهدية البالية
50	43 تعب النسيان
51	44 تفاهة
52	45 مجموعة
53	46 النزيف
54	47 أحد..أحد
55	48 الجماعة..
56	49 علامَ الندم؟
57	50 استجابة
58	51 الشريط
59	52 تمرد
60	53 القضبان
61	54 فأل خير
62	55 حضارة !
63	56 أحلام
64	57 المدينة
66	58 علماء
67	59 معرفة

68	60 طفولة
69	61 شبه
70	62 أين يوجد الله؟
71	63 انتقام الديكة
72	64 السقوط
73	65 إلا الجيران
74	66 مثل صيني
75	67 ميمي
77	68 رشّة
78	69 الصورة
79	70 الحفلة
81	71 كرونولوجيا الثورة
82	72 باسبارتو
84	73 الجنّة
85	74 فم مغلق
86	75 أمام عينيك
87	76 موسيقى للجميع
88	77 ذوبان
89	78 غرام الأكباش
90	79 أسنان...

91	80 توحيد
92	81 كوكب القردة
93	82 الكلب
94	83 قضبان و أجنحة
95	الفهرس

اتصل صاحبه يُخّنه على القدوم، فالحفلةُ بدأت، و الصُحبة
اكتملت....

هو لم يغادر بيته منذ أسبوع، بسبب ظروف الثورة..

لكنه لن يُفوّت السهرة !

خرج في أحسن حلّة

و اختار المرور من طريق جانبي، لأن الساحة الرئيسية تعجّ

بالمتظاهرين المطالبين بإسقاط النظام

و الشرطة المتأهبة

و لكن حدث شيء ما...

